الفصل الأول

الفصل الأول
التربية الجنسية

أن الغريزة اندفاع داخلى نحو هدف؛ كما أنها مهارة وراثية تظهر بالتأثير المتضافر لعناصر داخلية المنشأ مثل النضج؛ وعناصر خارجية المنشأ مثل المنبهات المثيرة. وكلما ارتقينا فى السلم الحيوانى تبدو الارتكاسات الغريزية قابلة للتأثر بالتعلم. وعند الإنسان فإن الجزء الأعظم من هذه الغريزة قد انطفأ؛ ولم يبق قط إلا عناصر من ارتكاسات فطرية. ومن ثم، فإن كل السلوكيات على وجه التقريب يتعلمها الإنسان. وعندما نتكلم عن الغريزة الجنسية فإننا إنما نتكلم عن تلك الاندفاعات الداخلية فى الإنسان التى أوجدها الله تعالى فيه نحو الجنس الآخر لتحفظ له البقاء بشرط أن يكون نيل هذا المراد الفطرى بالطريقة التى ارتضاها لنا الله تعالى وبيّنها للعالمين كافة وليس عن طريق أساليب أخرى غير مشروعة حرّمها الله تبارك وتعالى تحريماً كلياً. وعليه، فإنه يقع على عاتق المؤسسات التربوية التعريف بالجنس وكيفية التعامل معه تربوياً ودينياً.

التربية الجنسية:

يقصد بالتربية الجنسية تعليم كل من الذكر والأنثى وتوعيتهما ومصارحتهما منذ أن يعقلا القضايا التى تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، وتتصل بالزواج حتى إذا شبا وترعرعا وتفهما أمور الحياة عرفا ما يحل، وعرفا ما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقاً لهما وعادة، فلا يجريان وراء شهوة ولا يتخبطا فى طريق منحرف.

أهداف التربية الجنسية:

يسعى الإسلام من خلال التربية الجنسية إلى تحقيق الأهداف التالية:

(١) تزويد الفرد بالمعلومات الصحيحة عن ماهية النشاط الجنسى، وذلك من خلال معرفة أجزاء الجهاز التناسلى عند كل من الذكر والأنثى، وكيفية عمل

كل منهما، ومعرفة حقيقة الاتصال الجنسى، وهدفه، ويكون كل ذلك بالتدريج وبشكل يتناسب عمر الذكور والإناث، مسترشدين فى ذلك لما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية والكتب العلمية.

(٢) تهذيب سلوك الذكور والإناث، وتربية أخلاقهم؛ وذلك من خلال التوجيهات الإسلامية والأخلاقية الخاصة بآداب السلوك الجنسى؛ وتجنب المثيرات الجنسية.

(٣) تشجيع الذكور والإناث على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعهما ورغباتهما الجنسية، وشعورهما بالمسئولية الفردية والاجتماعية، ومعرفة خطورة الحرية الجنسية على الفرد والمجتمع.

(٤) تصحيح المعلومات والأفكار الخاطئة حول حقيقة الجنس ودوره، وتشجيع المراهقين والشباب على طرح أفكارهم وآرائهم عن الجنس؛ حتى لا يظل الجنس سلعة فى يد المتاجرين به، ويستغلون بقاء المراهقين والشباب فى ظلمة الفكر بعيداً عن الطرح الصحيح والمناقشة السليمة.

(٥) تزويد المراهقين والشباب بمجموعة من الاتجاهات والعادات الصحيحة السامية نحو الجنس.

(٦) تحذير المراهقين والشباب من النظريات والأفكار الكاذبة عن الجنس، وإعلامهم بأن الجنس من أهم الأسلحة التى يستخدمها أعداء المسلمين لهدم الإسلام وتخريبه.

(٧) إظهار شمولية الإسلام وتكامله وواقعيته، وتقديمه الحلول لجميع مشكلات البشرية عامة؛ والجنسية خاصة.

مراحل التربية الجنسية:

تقوم التربية الجنسية على المراحل التالية:

- فيما بين ٧ إلى ١٠ سنوات؛ والذى يسمى بمرحلة التمييز يجب تلقين الأولاد آداب الاستئذان وآداب النظر.

- فيما بين ١٠ إلى ١٤ سنة؛ والذى يسمى بمرحلة المراهقة يجب أن يجنب الأولاد – ذكوراً وإناثاً – من كل الاستثارات الجنسية.
- فيما بين ١٤ إلى ١٦ سنة؛ والذى يسمى بمرحلة البلوغ، يجب تعليم الذكور والإناث آداب الاتصال الجنسى؛ فى حالة ما إذا كانوا مهئيين للزواج.
- وفى مرحلة الشباب يجب تعليم الجنسين من الذكور والإناث آداب الاستعفاف؛ فى حالة ما إذا كانت هناك صعوبات وعقبات تحول دون الزواج.

أسلوب طرح الثقافة الجنسية:

لقد أرشد الإسلام المربين إلى كل الجوانب التربوية حتى يطبقونها وفقاً لما جاء به. ويعد الجانب الجنسى من بين هذه الجوانب الذى له مثل الطعام والشراب أحكاماً إسلامية خاصة به. لذا يجب على الآباء والأمهات تقديم إجابة عن كل التساؤلات الجنسية التى يطرحها أبنائهم وبناتهم دون زجر أو نهر كل حسب مستواه العمرى، وذلك حرصاً على وصول المعلومات الصحيحة لهم. ولا شك فى أن التكتم وعدم فسح المجال لمثل هذه الاستفسارات؛ فإنها حتماً ستؤدى إلى نشوء مفاهيم وأفكار خاطئة وشاذة ومتعصبة حول هذه الموضوعات. ونذكر فى هذا المقام ما كان يفعله سيدنا رسول الله ﷺ مع ما يطرح من أسئلة جنسية من قبل الصحابة رضوان الله عليهم؛ فنراهم يحدثونه ﷺ عن المشكلات الجنسية؛ ويسألونه عنها؛ ويجيبهم دون أن ينهرهم أو يصدهم أو يخبرهم أنه لا يجوز الخوض فى مثل هذه الأحاديث. إضافة إلى هذا، كان النساء يسألن الرسول ﷺ عما يتعلق بهن فى مثل هذه الأمور؛ حتى قالت السيدة عائشة رضى الله عنها عنهن: **"نعم النساء، نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين" [أخرجه مسلم].**

ويجب على الآباء والأمهات أن يكون لديهم وعياً حقيقياً بالتطور الإعلامى الذى لا يأبى البعض منه عن نشر الفساد الأخلاقي. كما ينبغى أن يعوا أن أبناءهم وبناتهم سيصلون إلى مرحلة عمرية يحتاجون فيه إلى مثل هذه الثقافة الجنسية. فمن

ثم، يجب على الأبوين تزويد أبناءهم وبناتهم بما يحتاجونه من ثقافة جنسية تتناسب مع عمرهم الزمنى بدلاً من الحصول عليها عن طريق الأصدقاء أو الكتب أو المجلات والمحطات التلفازية التى تقدم السموم؛ وتهدف إلى هدم الأخلاق بدلاً من تقديم التوعية والتربية السليمة.

وفى ضوء ما تقدم، يجب تقديم الثقافة الجنسية بشكل مبسط وسليم وبالتدرج حسب مراحل العمر؛ وخاصة كل مرحلة منها. ولابد للأهل عندما يصل أبنائهم وبناتهم إلى مرحلة معرفة حقيقة الاتصال الجنسى أن يزودوا كل منهما بمعلومات فقهية ضرورية، وأخبار الصالحين فى العفة ومخافة الله تعالى فى هذه الأمور؛ وتبيان بعض أمثلة الشذوذ والانحرافات الجنسية وعواقبها.

وعليه، فإنه يجب تقديم الثقافة الجنسية بالشكل الذى يؤدى إلى تحقيق الأهداف الإسلامية فى التربية وتنشئة الأولاد؛ وذلك انطلاقاً من الحقائق التالية:

(١) يجب على الآباء والمربين النظر إلى التربية الجنسية باعتبارها جزءاً من العملية التربوية، والتى من خلالها يتعلم منها الفرد الحياة، وتنمو فيها شخصيته نمواً سليماً.

(٢) أن الأطفال لن يظلوا أطفالاً بل يكبرون، ويبلغون جنسياً، فمن ثم فهم فى حاجة إلى المعلومات الصحيحة عن مرحلة البلوغ والنضج الجنسى.

(٣) على الرغم من أن التغيرات الفسيولوجية الظاهرة للبلوغ الجنسى تبدأ فى فترة المراهقة، إلا أن القوى الجنسية الضرورية تعمل منذ الطفولة.

(٤) لدى المراهقين حب استطلاع شديد لمعرفة الحقائق الجنسية، وإذا لم تقدم إليه هذه الحقائق من قبل الوالدين والمربين بشكل سليم، فإنه سوف يسعى للحصول عليها بوسائل غير مشروعة.

(٥) للغريزة الجنسية قوتها وتأثيرها ولا يمكن تجاهلها، وتجاهل أثرها فى سلوكيات المراهقين والشباب.

(٦) أن ظهور الدوافع والميول الجنسية لدى المراهقين، ما هى إلا عملية سوية وطبيعية، وهى نتيجة حتمية لنموه.

(٧) تعد التربية الجنسية السليمة ركناً أساسياً لنجاح السلوك الجنسى للشباب عند الزواج.

(٨) أن تجاهل دور الغريزة الجنسية وتأثيرها سوف يؤدى إلى عواقب وخيمة وشذوذ فى سلوك وتصرفات المراهقين والشباب.

دور وسائل الإعلام فى التربية الجنسية:

تلعب وسائل الإعلام دوراً رئيسياً فى توصيل المعلومات عن الجنس، وتكون النتائج إيجابية أم سلبية بناء على المبادئ التى تقوم عليها هذه الوسائل ومدى مراعاتها لأعمار الأفراد وللحشمة والآداب العامة. وكان أول من فكر فى هذا الأمر هيئة الإذاعة البريطانية فى أواخر الستينات، وكان الحوار عن كيفية أو ماهية البرامج التى ستقدم للصغار؛ ومن هم الصغار المعنيون بهذا الأمر مع الاتفاق على أن يكون الهدف هو تقريب الأطفال نحو التربية الجنسية وبشكل تدريجى. وتمت الاستعانة بعلوم الأحياء ووظائف الأعضاء والصحة كمدخل للتربية الجنسية. وتم الاتفاق على أن يكون عمر الأطفال الذين يتلقون مثل هذه البرامج تتراوح ما بين الثامنة والعاشرة، لأن الطفل فى هذا العمر يكون فضولياً ومحباً للاستطلاع.

ولم تجبر الإذاعة البريطانية أحداً من المدارس على الالتزام بما تبثه من أشرطة. وبعد تهيئة الأشرطة تم عرضها على اللجان وبعدها على الأهالى حتى يقرروا ما إذا كانوا موافقين على أن يشاهد أولادهم مثل تلك الأشرطة. وأخيراً، تمت الموافقة على ذلك وها هى أشرطة الموسوعة البريطانية بمختلف موضوعاتها تتباعها عدة مدارس لإكساب الطفل أصول الثقافة الجنسية.

وفى ضوء المعطيات السابقة، قام المؤلف بتكليف بعض طلاب(*) الدراسات العليا فى جامعة طرابلس بلبنان القيام بعمل بحث ميدانى عن التربية الجنسية لدى المراهق اللبنانى، وفيما يلى عرض لهذا البحث بعد إدخال بعض التعديلات عليه.

[١] مدخل البحث:

يعد المراهق المحور الأساسى الذى تدور عليه العمليات التربوية، فهو العنصر الذى تنصب عليه الجهود التعليمية لأهميته فى البناء الإنسانى، لأنه الرافد لهذا البناء. وعليه فإن العمليات التربوية التكوينية تخاطب الطالب فى سن الشباب حيث تكون هذه العمليات هى اللبنة أو المرتكز الذى من خلاله تبنى عليه شخصية إنسان معين. فإن كانت هذه اللبنة أو المرتكز قائمة على أساس تربوى سليم، فإن البناء المتمم سوف يكون صحيحاً، وإن كان هناك خلل معين فى عملية البناء التربوى فقد ينهار ما بنته هذه العملية، إن لم يتدارك بمرتكزات لاحقة تدعم وتسند هذا البناء.

من هنا كان الهم التربوى يتوجه فى جله نحو حل مشاكل المراهقين والشباب ومعالجتها، ولتهيئ الطريق أمام نهج واضح بيّن، يكون منطلقاً أساساً لأى خطوة تربوية مستقبلية دون أن يكون لها أية عوائق تذكر. ولأهمية الشاب والفتى فى البناء الإنسانى العام، نرى كيف أن نهضة الأمم كانت تقوم على هذا العنصر الهام، وكيف يؤثر هذا العنصر فى تحول المجتمعات صعوداً أو هبوطاً. هذا وقد أشار القرآن الكريم لأهمية الفتى فى قضايا الإيمان والصبر والمجاهدة، حيث قال الله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣].

(*) تم تكليف الطالبين عمار ناظم صالح وخالد عصام الحسينى بإجراء هذا البحث تحت إشراف المؤلف فى شهر يناير ٢٠٠٤، حيث كان المؤلف فى مهمة علمية فى جامعة طرابلس بلبنان.

هذا وتتعدد مشكلات المراهق منذ وصوله إلى مرحلة البلوغ، وتزداد تعقيداً عند تدرجه فى سن المراهقة، وهو السن الذى يعقب سن البلوغ حتى سن الرشد العقلى الكامل. ومن أخطر هذه المشاكل، المشكلة الجنسية، فهى معضلة كبيرة تتحكم فى بناء شخصية المراهق الذى بات بين حدين: حد غياب الثقافة الجنسية الواعية، وحد الشهوة والميل الجنسى الذى رافق عملية البلوغ، وتغذيها مثيرات عدة تجنح بهذا الميل وتخرجه عن حد التوازن والاعتدال، ومن ذلك وسائل الإعلام التى تعرض كل ما هو مثير للكوامن الجنسية عند المراهقين، والتبرج الخطير الذى زاد فى الآونة الأخيرة، بالإضافة إلى أمثال أخرى، ومنها عشير السوء الذى له دور كبير فى عملية إنحراف المراهق وميله عن جادة الصواب. هذا وقد نبه النبى ﷺ إلى أثر الصديق فى حياة المرء فى أكثر من حديث؛ من ذلك قوله: "**مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد: لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة**" [أخرجه البخارى].

هذا وقد تنبه الكثير من الباحثين لهذه المشكلة، وأكدوا على الدور الذى يجب أن تقوم به الأسرة والمدرسة فى توجيه السلوك الجنسى عند المراهق عبر تربية متوازنة متدرجة، تنطلق من أساس صحيح يتمثل بتعريفات عامة ثم بتبيان وظائف الأعضاء وخطورة الانحراف الجنسى على الصحة والعقل والتفكير مع الإشارة إلى أن تعاليم ديننا الحنيف تتوجه إلى النفس الإنسانية كلية مخاطبة إياها بكل مكوناتها، معترفة بكل دوافعها ومنظمة لها. وفى هذا يقول الداعية قطب (١٩٨٦): "**طريقة الإسلام فى معاملة النفس الإنسانية هى الاعتراف بالدوافع الفطرية كلها من حيث المبدأ، وعدم كبتها فى اللاشعور، ثم إباحة التنفيذ العملى لها فى الحدود التى تعطى قسطاً معقولاً من المتاع، وتمنع وقوع الضرر على فرد بعينه أو على المجموع بكله**". إضافة إلى هذا، قد بينت شريعتنا أن للأحكام الشرعية مقاصد

محددة، نفهمها من خلال التعامل معها، ومن ذلك منع الضرر عن الإنسان نفسه وعن المجتمع؛ لذلك توجيه سلوك الفرد نابعاً من هذا الإطار وخصوصاً فيما يتعلق بالمسألة الجنسية. ويتابع المفكر قائلاً: "**والضرر الذى يحدث للفرد من استغراقه فى الشهوات هو إفناء طاقته الحيوية قبل موعدها الطبيعى واستبعاد الشهوات له بحيث تصبح شغله الشاغل وهمه المقعد المقيم، فتصبح عذاباً دائماً لا يهدأ، وجوعة دائمة لا تشبع ولا تستقر**"، ثم يضيف: "**أما الضرر الذى يحدث للمجتمع فهو استنفاد الطاقة الحيوية التى خلقها الله لأهداف شتى، فى هدف واحد قريب، وإهمال الأهداف الأخرى الجديرة بالتحقيق، فضلاً عن تحطيم كيان الأسرة، وفك روابط المجتمع**".

[٢] **مشكلة البحث**:

لابد للمشكلة من الإحساس بها، والإحساس بالمشكلة لا يأتى من واقع غير معاش. وانطلاقاً من هنا، فإن إحساسنا بالمشكلة الجنسية ومعايشتنا لها، جعلنا نضعها موضع البحث. فقد كنا نصطدم بظواهر متعددة، وبواقع يقول لنا، أن سبب تفشى هذه المشكلة بين المراهقين هو عدم وجود وعى جنسى متكامل عندهم مما أثر على المستوى السلوكى العام عندهم. ومن هذه الظواهر، التفاعل السلبى للطلاب مع القضية الجنسية، وقد بدا هذا واضحاً من خلال استفسارات الطلاب وسعيهم للبحث عن حلول للمشاكل التى يعانون منها.

ومن الأمثلة الواقعية التى تعرفنا عليها: اعتراف أحد الطلاب – وهو حالياً فى سن الثالثة عشرة – أنه يمارس العادة السرية بصورة مستمرة منذ فترة زمنية تزيد على سنة دون رادع أو وازع وتبين أن والداه قد أغفلا دور تربيته مما أثر على تحصيله العلمى.

بالإضافة إلى ذلك فقد لاحظنا كثيراً من الطلاب يبدأون بالضحك والسخرية عند الحديث فى موضوع الجنس فى الصفوف، وآخرون يأخذهم الحياء الشديد ولا

يجرؤن على المصارحة، لدرجة أن أحد التلاميذ – وهو طالب فـي الصـف الأول الثانوى – اقترح علينا وضع صندوق داخل الصف لاستقبال الأسئلة المتعلقة بأمور الجنس، مفضلاً هذه الوسيلة على السؤال المباشر للأستاذ حتى يكـون بعيـداً عـن مسامع أصدقائه!!

كذلك ومن خلال ملاحظتنا لكثير من المقررات التعليمية، خاصة فى مـادتى العلوم الطبيعية والتربية الدينية، نجد أنها غابت عن تناول التربية الجنسية غياباً شبه تام، إلا من بعض المعلومات التى تطرحها بعض كتب العلوم طرحاً نافراً، ثم تمـر عليها مرور الكرام، وتترك الطالب فى ألف سؤال وسؤال!! نطالع فى أحـد كتـب مادة العلوم الطبيعية فى الصف الثانى من المرحلة المتوسطة صـورة فوتوغرافيـة للعملية الجنسية التى يمارسها حصان وفرس، ثم يذكر الكاتب الكلمات التالية:

L etalon recouvre le jument le penis de l etalon s introduit dans le vagin de la jument.

ومعناها: الحصان يركب الفرس، ذكر الحصان يدخل فى فرج الفرس!! والغريب أن ذلك يذكر دون مقدمات .. ودون تعليق!!

وقد أثر غياب دور الأسرة فى الإرشاد والتوجيه، واقتحام وسـائل الإعـلام المنازل بما تحمله من مثيرات عدة على نفسيات المراهقين، خاصة مع ما يعـرض من صور وأفلام ودعايات، تستخدم الجنس كوظيفة تجارية، مع عدم إغفال عوامـل أخرى مثل عدم ملء أوقات الشباب بالبدائل المناسبة التى تستوعب طاقاتهم.

كل هذه الأسباب جعلتنا نشعر بالمشكلة التى يعيشها المراهقون والمراهقـات على حد سواء؛ والمشكلة تتلخص فيما يلى: هل لدى المراهق والمراهقة ثقافة جنسية واعية تخولهما التصرف السليم مع نفسيهما ومع بيئتهما؟

[٣] مصطلحات البحث:

التربية الجنسية:

يقصد بالتربية الجنسية هنا: تعليم الولد – الذكر والأنثى – وتوعيته – بالتدريج – بالاختلافات بين الجنسين، وبالقضايا التى تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة، حتى إذا شب الولد وترعرع تفهم أمور الحياة، وعرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك المتميز خلقا له وعادة، فلا يجرى وراء شهوة، ولا ينحرف فى طريق الغواية والضلال (مدكور، د.ت).

المراهقة:

جاءت مادة الفعل (راهق) فى معاجم اللغة العربية بمعان عدة، فقد جاء فى القاموس المحيط من معانى "رهق" ما يلى: السفه والخفة والعجلة وركوب الشر، وراهق فلان: قارب الحلم، والرهق: اسم من الإرهاق، وهو أن يحمل الإنسان ما لا يطيق (خطار، ٢٠٠٣). ويضيف الشيخ خطار فى تعريف المراهقة: "والمراهقة مرحلة انتقال فى حياة الفرد، وعلى الكائن الحى أن يمر فى مرحلة الطفولة، وتصرفاتها الرعناء، إلى مسؤوليات الكبار والتزاماتهم. والمراهق هو الذى اجتاز مرحلة الطفولة المتأخرة بسلام، عليه أن يتكيف مع عالم جديد، وأن يلعب دوراً فيه جديداً".

[٤] دراسات سابقة:

لقد تناولت كثير من الدراسات المسألة الجنسية، وركزت على القضايا التربوية فى هذا المجال، ولكن ما تزال هذه الدراسات لا تجد لها سبيلاً صحيحاً إلى مناهج التعليم، أو ثقافة الأسرة. ومن الدارسين قطب (١٩٧٨، ١٩٨٦) حيث ركز فى كتبه على التربية الشاملة للفرد المسلم، ودور كل من الأسرة والمناهج فى تعديل سلوك الفرد الجنسى، كذلك بين تربية الإسلام الشاملة للفرد المسلم، ولم يتخذ جانباً واحداً فيه، فالتربية الجنسية هى جزء فى تكوين الشخصية المسلمة، والميل الجنسى موجود فى الإنسان، والإسلام لم يكبته بل هذبه وجعله فى إطاره الصحيح. يقول فى

كتابه "شبهات حول الإسلام": إن الإسلام لا يمنع الاستمتاع بالطيبات ولا الإحساس الجنسى، بل يعترف به صراحة. ثم يتابع فيقول: ومن هنا لا ينشأ الكبت فى الإسلام، فإذا أحس الشاب بالرغبة الجنسية الدافقة، فليس فى ذلك منكر، ولا يوجد داع لإستفزار هذا الإحساس والنفور منه. ثم يبين كيف ينظم الإسلام هذه الشهوة، فيقول: وإنما يطلب الإسلام من هذا الشاب أن يضبط هذه الشهوات فقط دون أن يكبتها، يضبطها فى وعيه وبإرادته .. أى يعلق تنفيذها إلى الوقت المناسب .. ومن هنا كانت حكمة الصوم فى الإسلام. ويركز أيضاً على دور الأسرة الكبير فى عملية التربية الجنسية فيقول: الأسرة كذلك بمشاغلها الخاصة، ومطالبها الدائمة، وعلى الأخص حين يكثر الأولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية، تصرف النفس عن الشهوة الملحة، وتقف بها عند الحد المعقول الذى لا يرهق الجسم ولا يكلفه شططاً. فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها، نجد الأسرة هى المنظم الطبيعى لانطلاق الشهوة بالصورة التى تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة، وتمنح الفرد السوى فى الوقت ذاته نصيباً معقولاً من المتعة الجنسية ينتهى به إلى الرضا والارتواء.

ويتناول مدكور (دت) التربية الجنسية حيث يحدد مفهومها وأهميتها، داعياً المجتمع والآباء والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية، وهو فى ذلك يقول: فليس من المعقول أن تسود الثقافة الجنسية المنحرفة من تكشف وتخنث وترجل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وفى الشوارع والنوادى وفى كل زاوية من زوايا المجتمع، ولا يعترض لكل ذلك معترض، وليس من المعقول أن تحرق نيران الجنس أبناء المسلمين بالوقوع فى مخاطرها وشرورها، ولا يوجد من يوجهه إلى خطورة المسألة، وضرورة الوعى بشأنها خاصة فى هذه الفترة التى يمد فيها المجتمع أبناءه بالمشكلات ويضن عليهم بالحلول. ثم ينبه على ضرورة الوعى بالمسألة الجنسية حتى يتدارك خطرها، ويردف منبهاً إلى دور الآباء والمربين قائلاً: إن الأدلة الشرعية كلها تدعو الآباء

والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية، بل إن المناقشة والتوعية قد تصل إلى حد الوجوب. ثم يبين من جهة ثانية أهداف التربية الجنسية، حيث يسرد لنا عدة أهداف لهذه التربية: أن يدرك الآباء والأبناء والمربون مفهوم التربية الجنسية، وأن يدركوا خطورة الأفكار الغربية على مجتمعنا، ويفهموا ويستوعبوا الحقائق والمعلومات الصحيحة عن الختان والطهارة والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي للذكر والأنثى وإدراك الحقائق والمعلومات المتصلة بالتمايز بين الجنسين، والقدرة على الحوار والمناقشة مع الآباء وتشجيعهم على طرح الأسئلة ومصارحتهم، بالإضافة إلى استيعاب الحقائق والمعلومات المتصلة بالجنس في مرحلة الصبا، كالبلوغ والاحتلام والعادة السرية وتحديد مسؤوليات الآباء والمربين والمناهج الدراسية عموماً تجاه الحياة الجنسية للأبناء، وما يترتب عليها من نتائج، والتوعية بمشكلات الشباب الجنسية كالاستمناء والزنا واللواط والسحاق، وبأسبابها والنتائج المترتبة عليها على مستوى الفرد والجماعة، ثم بعد ذلك ترسيخ منهج الإسلام في التربية الجنسية عن طريق العلم بأحكام الشرع ومعرفة ما يحل وما يحرم.

ويتناول الصواف (٢٠٠٢) طريقة التربية الجنسية بتحديد المراحل العمرية والتدرج في تعليم الطفل آداب السلوك الجنسي فيقول: والواقع أن التربية الجنسية يجب أن تقدم للأولاد بشكل متدرج، يبدأ بالبديهيات وينتقل إلى غيرها من الحقائق وذلك حسب مراحل العمر المتتالية. وفي حديثه عن المراحل العمرية ووظائف التربية الجنسية فيها، يذكر التقسيم التالي:

- من ٦ إلى ٩ سنوات: يعلم الطفل آداب الاستئذان وغض البصر.
- من ١٠ إلى ١٤ سنة يجنب الولد فيها الإثارات الجنسية والاختلاط، ويمهد له بالمعلومات الضرورية عن البلوغ والغسل.

- من ١٥ إلى ١٦ سنة يعلم فيها الولد حقيقة الاتصال الجنسى، وأنواع الوسائل التى تخرج منه ويحذر الولد من أخطار الشذوذ الجنسى والانحراف سواء منها عقاب الله فى الآخرة، أو الأمراض والأخطار الاجتماعية فى الدنيا، ويغرس الخوف من الله، ومراقبته نفسه، وتذكر له نماذج صالحة للعفة والتقوى عند الصالحين من الشباب.

إن هذا التحديد يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة من جديد، لأن الأمور اختلطت ببعضها، وبات الأولاد يعرفون كل هذه العلاقات بصورة مبكرة، وذلك لأسباب عدة، منها الإعلام والكومبيوتر والانترنت ورفقاء السوء، بالإضافة إلى عدم تنبه الأهل وضعف الشعور بالمسؤولية فى هذا الجانب؛ حيث لا يقوم بعض الآباء أحياناً بأى رد فعل تجاه مشهد يعرض على التلفاز ينافى الأخلاق والآداب، فتتطبع تلك الصور الذهنية فى عقل الولد، وترافقه فى مراحل حياته. ويضيف الصواف (٢٠٠٢) أهدافاً أخرى غير التى ذكرها خطار (٢٠٠٣)، تتعلق بالسلوك أكثر منها بالمعرفة، ومنها:

(١) تهذيب سلوك الأولاد، وتربية أخلاقهم، من خلال التوجيهات الإسلامية والأخلاقية الخاصة بآداب السلوك الجنسى وتجنب المثيرات.
(٢) تشجيعه على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعه ورغباته الجنسية.
(٣) تصحيح ما قد يكون لديه معروضاً من معلومات وأفكار خاطئة حول حقيقة الجنس ودوره.

ثم يتحدث عن الوسائل التى اتخذها الإسلام لحماية الفرد من مزالق الجنس فيقول: شرع الإسلام وسائل متعددة، يجب على الوالدين الحرص على إتباعها فى تهذيب الغريزة الجنسية عند الأولاد. ويعدد بعد ذلك تلك الوسائل شارحاً إياها، ونكتفى فى هذا المجال بذكر عناوينها الرئيسة: منع المثيرات الجنسية، غض البصر (وهو من الوسائل المهمة)، التفريق بين الأولاد فى المضاجع، منع الخلوة بالأجنبية، منع الاختلاط، التزام الحجاب وعدم التبرج، الترهيب من عاقبة الانحرافات

الجنسية، التركيز على دور العبادة وشغل وقت الفراغ. ثم يتحدث عن ضرورة فتح أبواب الحوار مع الأولاد عند الشعور أنهم يمارسون عادات جنسية شاذة، أو عندما يعانون من مشاكل جنسية، وعدم استخدام العنف والقمع معهم.

من خلال تلك الدراسات ندرك أهمية كبرى لدور الأسرة فى التربية الجنسية، لأنها الوعاء الأساسى والملاذ الآمن الذى يلجأ إليه المراهق، هذا إذا أحسن الوالدان التعامل معه على أسس صحيحة، وإلا فإنها تقع على عاتق المدرسين والمسؤولين التربويين. ونختم بما انتهى إليه سويد (١٩٩٩) إلى أن أمور الجنس بحاجة لتهذيب وليس إلى بناء لأنها موجودة فى النفس بشكل قوى، فالحاجة إلى تهذيبها هو العملية التربوية، بخلاف غير المسلمين الذين يبيحون الجنس فى كل مراحل العمر بالاتصال المحرم.

[٥] فروض البحث:

بناء على ما سبق من الإحساس بالمشكلة وتحديدها، وبناء على الدراسات السابقة التى تناولت التربية الجنسية، نستطيع صياغة الفروض التالية:

(١) كلما كانت الثقافة الجنسية واضحة، كان السلوك الجنسى معتدلاً.

(٢) تتأثر الثقافة الجنسية بدور الأسرة والبيئة والمناهج الدراسية والمربى الواعى ووسائل الإعلام والثقافة الدينية وملء أوقات الشباب، بالإضافة إلى الرفيق الصالح.

[٦] إجراءات البحث:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفى.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من ثمانية وأربعين طالباً ذكراً؛ تراوحت أعمارهم من ١٣ إلى ١٥ سنة؛ ويمثلون شرائح متعددة من المجتمع فى مدينة طرابلس بلبنان.

أداة القياس:

لقد تم التركيز عند بناء أداة القياس على عدة مؤثرات ترتبط بدور الأسرة والإعلام، وقضية اكتساب الثقافة الجنسية، إن كانت تؤخذ من مصدرها الصحيح بشكل سليم، أم أنها تؤخذ من مصادر أخرى غير موثوقة كالصديق مثلاً أو وسائل الإعلام، بالإضافة إلى دور التربية المدرسية وشغل أوقات المراهقين، وتتكون أداة القياس من ٢٠ بنداً (انظر ملحق أ).

وقد تم التأكد من صدق أداة المقياس من خلال عرضها على لجنة من المحكمين من أساتذة علم النفس والشريعة للحكم على صدق المضمون. كما تم حساب ثبات الأداة بأسلوب إعادة التطبيق؛ وذلك من خلال تطبيقها على عينة مكونة من ثلاثين مراهقاً، فبلغ معامل الثبات ٠,٧٣، وهو معامل دال إحصائياً.

تنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات الآتية:

- تم تصميم استمارة تناولت بنودها بعض المعلومات عن التربية الجنسية، وتم حساب خصائصها السيكومترية من صدق وثبات.
- تم تطبيق أداة القياس على عينة مكونة من ٤٨ مراهقاً، تراوحت أعمارهم من ١٣ إلى ١٥ سنة.
- تم تحليل النتائج باستخدام التكرارات والنسب المئوية.

[٧] نتائج البحث:

فيما يلي عرض لنتائج البحث وفقاً لتسلسل بنود أداة القياس:

١- التزام الأهل بالصلاة: أقر ٧٩,١٦% من أفراد العينة أن الأهل يلتزمون بالصلاة التزاماً جيداً؛ و١٤,٥٨% التزاماً وسطاً، و٦,٢٥% التزاماً ضعيفاً.

٢- مصارحة الوالد بالأمور الجنسية: أقر ١٨,٧٥% من أفراد العينة أنهم يصارحون والدهم بالأمور الجنسية، بينما لم يقر ٧٩,١٦% بهذا، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

٣- مصارحة الوالدة بالأمور الجنسية: اقر ٣٧,٥% من أفراد العينة بأنهم يصارحون والدتهم بالأمور الجنسية، بينما لم يقر ٥٨,٣٣%، كما امتنع ٤,١٦% عن الإجابة.

٤- الحرج فى الاغتسال صباحاً من الجنابة: أقر ٣٥,٤١% من أفراد العينة من أنهم يجدون حرجاً فى الاغتسال صباحاً من الجنابة، و٦٢,٥% لم يجدوا حرجاً، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

٥- الحديث عن البلوغ: أقر ٢٥% من أفراد العينة من أن أهلهم قد تحدثوا معهم عن مرحلة البلوغ قبل أوانه، بينما لم يقر ٧٥%.

٦- الحياء من توجيه أسئلة حول الجنس: اقر ٦٨,٧٥% من أفراد العينة من أنهم يستحون سؤال الأهل عن الأمور الجنسية، بينما لم يقر ٢٥,١٢%، كما امتنع ٦,٢٥% عن الإجابة.

٧- تعلم آداب الاستئذان فى البيت: أقر ٩٣,٧٥% من أفراد العينة بأن أهلهم قد علموهم كيفية آداب الاستئذان فى البيت، بينما لم يقر ٦,٢٥%.

٨- متابعة البرامج التليفزيونية الفاسدة: أقر ٢٩,١٦% من أفراد العينة بأنهم يتابعون البرامج التليفزيونية الفاسدة، بينما لم يقر ٦٨,٧٥%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

٩- متابعة برامج التليفزيون دون توجيه ومراقبة: أقر ٣٥,٤١% من أفراد العينة من أنهم يتابعون برامج التليفزيون فى البيت دون توجيه من الأهل ودون مراقبة، ولم يقر ٦٤,٥٨%.

١٠- الاشتراك الفضائى: أقر ٨١,٢٥% من أفراد العينة أن لديهم فى البيت اشتراك فضائى، بينما لم يقر ١٨,٧٥%.

١١- **الاشتراك فى الانترنت:** أقر ١٤,٥٨% من أفراد العينة أن لديهم فى البيت اشتراك فى الانترنت، بينما لم يقر ٨٥,٤١%.

١٢- **الذهاب إلى محلات الانترنت:** أقر ٥٠% من أفراد العينة بأنهم يذهبون إلى محلات الانترنت، بينما لم يقر ٤٧,٩١%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

١٣- **متابعة الصفحات الفاسدة على مواقع الانترنت:** أقر ٨,٣٣% من أفراد العينة من أنهم يتابعون الصفحات الفاسدة على مواقع الانترنت، بينما لم يقر ٩١,٦٦%.

١٤- **ستر العورة فى البيت:** أقر ٩١,٦٦% من أفراد العينة من أنهم يستترون العورة فى البيت، ولم يقر ٦,٢٥%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

١٥- **الفصل بين الذكور والإناث فى البيت:** أقر ٨٣,٣٣% من أفراد العينة بأنه يتم الفصل بين الذكور والإناث فى البيت، بينما لم يقر ١١,٩%، كما امتنع ٤,٧٧% عن الإجابة.

١٦- **حلق شعر العانة:** أقر ٨١,٢٥% من أفراد العينة من أنهم قد تعلموا أن من آداب الإسلام حلق شعر العانة، بينما لم يقر ١٦,٦٦%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

١٧- **مصدر المعلومات الجنسية من الأصدقاء:** أقر ٧٠,٨٣% من أفراد العينة من أنهم توصلوا إلى بعض المعلومات الجنسية من أصدقائهم، بينما لم يقر ٢٩,١٧%.

١٨- **دور المدرسة فى المعلومات الجنسية:** أقر ٥٤,١٦% من أفراد العينة بأن دور المدرسة كان مهماً فى الحصول على المعلومات الجنسية، بينما لم يقر ٤٥,٨٣%.

١٩- **ممارسة العادة السرية:** أقر ٣٧,٥% من أفراد العينة من أنهم يمارسون العادة السرية، بينما لم يقر ٥٨,٣٣%، كما امتنع ٤,١٦% عن الإجابة.

٢٠- **ممارسة العادة السرية أثناء الصيام:** أقر ٣٥,٤١% من أفراد العينة بأنهم يمارسون العادة السرية أثناء الصيام، بينما لم يقر ٦٢,٥%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

[٨] مناقشة نتائج البحث:

بعد استعراض ما حملته إجابات الطلاب، نصل إلى النتائج التالية:

(١) غياب دور الأسرة بشكل شبه كامل عن تأدية دورها فى هذا المجال، وهذا ما يفسر لنا إحجام الطلاب عن مصارحة أهلهم أو استحيائهم فى الحديث معهم فى الأمور الجنسية.

(٢) لوسائل الإعلام دور سيء فى التأثير على ثقافة المراهق، يجب التنبه لخطورته، خاصة أن هناك نسبة كبيرة من الأهل تترك أبناءها لقمة سائغة أمام هذه الوسائل.

(٣) أن جزءاً كبيراً من الطلاب يتلقون ثقافتهم الجنسية من خلال أصدقائهم الذين قد يقدمون المعلومات الخاطئة وغير المفيدة.

(٤) غياب دور المدرسة حيث يشير الطلاب إلى ضعف المعلومات التى استقها من هذا المحضن التربوى، رغم الدور الهام الذى يمكن أن يقدمه.

[٩] توصيات البحث:

بناء على ما سبق ، وبما أن هدف الدراسة تبيان ظاهرة معينة لمحاولة معالجتها وتقديم الحلول المناسبة لها كان لابد من طرح هذه التوصيات:

(١) ضرورة إقامة الندوات التثقيفية للأهل فى كيفية توجيه أولادهم وتربيتهم التربية الجنسية السليمة.

(٢) التنبه إلى مضمون مفردات مادتى اللغة العربية والعلوم الطبيعية لتقيد ما يناسب الطلاب بلا إفراط ولا تفريط.

(٣) رفد مادة التربية الدينية بمذكرات ونشرات تتعلق بالتربية الجنسية وخصوصاً فيما يتعلق بالأحكام الشرعية المتعلقة بهذه التربية.

(٤) توعية المراهقين لاختيار الصحبة الصالحة والابتعاد عن كافة المثيرات التى تؤثر على نضج عقله وعلى دراسته واستقراره النفسى.

(٥) تشجيع الطالب على مصارحة الأهل فى كل ما يجد معه من أمور خاصة لكى يتم التعرف على مشاكله وحلها.

(٦) شغل فراغ المراهق، والطالب تحديداً عبر الأندية المدرسية والنشاطات الرياضية المتنوعة.

(٧) إخضاع الأساتذة والمربين لدورات تدريبية فى فنون التعامل مع المراهقين.

(٨) إقامة حلقات حوارية مع الطلاب، يشارك فيها مختصون بالطب وعلم النفس والشريعة تتناول مشاكل الطلاب وسبل حلها، وتوعيتهم لما ينبغى فعله خلال فترة المراهقة.